التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحى اليه فعلى
غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل
بشيء من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل
ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين
عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء
سواه ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم صلوات الله وسلامه
على نبينا وعليه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك
ابراهيم في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد
طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له
العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته
الوجه الثاني ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام انما اراد
اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته بسؤال ذلك من
ربه ويكون قوله تعالى اولم تؤمن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك
واصطفائك الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين
وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم
الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وضعفها وطريان
الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد
الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم
اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال
سهل بن عبد الله سأل كشف غطاء العيان ليزداد
بنور اليقين تمكنا في حالة الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين

مثلا

اجابة دعوته

فيكون

اي ألم تصدق

وتجويز

بان ربه

بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا
الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال الادب المراد اقدرني
على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه
السادس انه ارى من نفسه الشك وما شك لكن
ليجاوب فيزداد قربة وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق
بالشك من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد
للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون
بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك
منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم
الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت
قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت
فما معنى قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك
فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الآيتين فاحذر
ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره بعض المفسرين
عن ابن عباس رضي الله عنهما او غيره من اثبات
شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر
فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس رضي الله عنهما
لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن
وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك
ولا اسأل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى
الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك

قال

على طريق

الله

Copyright © King Saud University